

ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٠، ٠٨، ٢٨

أفرد حضرته هذه الخطبة للحديث عن هذا الشهر وهو شهر محرم وهو بداية السنة القمرية والتي تعتبر سنة التقويم الإسلامي أيضاً، ولكن من المؤسف أن الدين الذي يعطي أسمى تعاليم الأمن والسلام يبدأ أهله عامهم الجديد بالفتنة والشر والاقتيال فيما بينهم بسبب اختلافاتهم الطائفية، فيجب أن نفكر في حالتنا، ونغير من تصرفاتنا، وننظر كيف نستطيع أن نجعل المسلمين أمة واحدة، ونقضي على هذه الفتن وأعمال التطرف.

ويجب أن نتأمل أن سيدنا ومطاعنا خاتم الأنبياء محمداً المصطفى ﷺ حيث تنبأ بمجيء زمن الفيح الأعوج بعد رقي الإسلام البدائي، كذلك بشر بقيام الخلافة على منهاج النبوة.

فالظروف تشير أن هذا هو الزمن الذي تتحقق فيها الآيات الواردة في القرآن والحديث، أو قد تحققت، فلماذا لا نبحث عن الحكم العدل وخادم النبي الصادق الذي سيقضي على الاختلافات بين السنة والشيعية والفرق والمذاهب الأخرى ويوحدنا كأمة واحدة؟

نحن الأحمديون نقول إنه مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الذي وكله الله تعالى بمهمة النشأة الثانية للإسلام وبواسطته عليه السلام يحقق الله تعالى نشأة الإسلام الثانية الآن وفي المستقبل، وهو الذي سيبدّل الخصومات والفتن أمنًا وسلامًا. فإذا كنا نتمتع بالعقل فيجب ألا نحول شهر المحرم إلى مناسبة للحزن، ولا نجعل منه ذريعة لإخراج ضغائننا وحقودنا وغضبنا ولا نجعله وسيلة لإظهار عواطفنا فحسب، بل علينا أن نحوله لشهر الحب والمودة فيما بيننا، وأن نتبع تعاليم الإسلام الحقيقية، ونقتدي بالإمام الذي وهبه الله مكانة الحكم العدل في هذا الزمن، حينها يمكن أن نسمى مسلمين حقيقيين ونجعل العالم يتبعنا.

إن عقيدة الجماعة الأحمديّة هي أن الخلفاء كلهم قدوة لنا، ومادامت هذه عقيدتنا أفليس حقاً أن الجماعة الأحمديّة هي الجماعة الوحيدة القادرة على توحيد المسلمين بالقضاء على ما يوجد بينهم من فرقة وتشتت. إن من منن أبي بكر الصديق العظيمة أنه أقام الإسلام من جديد، وعاقب المتمردين كلهم نتيجة قوة إيمانه، وأرسى الأمن والاستقرار، بحسب النبوءة التي قال الله فيها ووعد بأبي ساقم الأمن على يد الخليفة الصادق. فالصديق من يبلغ هذه الدرجة في كمال صدقه.

وقال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر كلا من سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان رضي الله عنهم:

أظهرَ عليَّ ربِّي أن الصديقَ والفروقَ وعثمانَ (رضي الله عنهم)، كانوا من أهل الصلاح والإيمان، وكانوا من الذين آثرهم الله وخصَّوا بمواهب الرحمن، وشهد علي مزاياهم كثير من ذوي العرفان. تركوا الأوطان لمرضاة حضرة الكبرياء، ودخلوا وطيس كل حرب، وما بالوا حرَّ ظهيرة الصيف وبرْدَ ليل الشتاء، بل ماسوا في سبل الدين كفتية مترعرعين، وما مالوا إلى قريب ولا غريب، وتركوا الكلَّ لله رب العالمين.

وقال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وهو يبين محاسن سيدنا علي ومكانته رضي الله عنه: كان رضي الله عنه تقياً نقياً من الذين هم أحبُّ الناس إلى الرحمن، ومن نُحِبُّ الجليلِ وساداتِ الزمان. أسدُ الله الغالبِ وفتى الله الحنان، ندي الكفِّ طيبُ الجنان. وكان شجاعاً وحيداً لا يُزايِلُ مركزه في الميدان، ولو قابله فوجٌ من أهل العدوان ثم يقول عليه السلام عن مكانة سيدنا علي عليه السلام وخلافته ما نصه:

"ولا شك أن علياً كان قدوة الأجداد، وحنة الله على العباد، وخير الناس من أهل الزمان، ونور الله لإنارة البلدان، ولكن أيام خلافته ما كان زمن الأمن والأمان، بل زمان صراصر الفتن والعدوان. وكان الناس يختلفون في خلافته وخلافة ابن أبي سفيان... والحق أن الحق كان مع المرتضى، ومن قاتله في وقته فبغى وطغى".

وعن قصة محرم ذكر حضرة المسيح الموعود مرة لأبنائه أحداث استشهد الإمام الحسين عليه السلام، فقال بأنه عليه السلام كان حفيد نبينا الكريم عليه السلام وقتله المنافقون الظالمون في ميدان كربلاء جوعاناً وظمآنًا. لقد احمرت السماء في ذلك اليوم وبطش غضبُ الله تعالى القاتلين الظالمين خلال أربعين يوماً، فمنهم من مات مجذوماً ومنهم من حل به غضب الله تعالى بشكل آخر

ورد في الروايات أنه لما غلب العدو الإمام الحسين وجه فرسه نحو نهر الفرات أو حاول توجيهه إلى الفرات غير أنه قد سدَّ طريقه من قبل العدو، وأطلق أحدهم سهماً أصابه على ذقنه فترك جرحاً عميقاً غائراً، ثم استهدفه المهاجمون الآخرون حتى استشهد. يقول الراوي بأني سمعته يقول قبل استشهاده: أما إنكم والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله الصالحين الله أسخط عليكم لقتله مني.

ثم قال الحسين: وأيمُّ الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون. كيف عامله هؤلاء الظالمون وكيف عاملوا عائلته، فإنهم قتلوه، وبعد قتلهم هبوا خيمهم وسلبوها ونزعوا جلايب النساء من على رؤوسهن. وبعد أن قتلوا الحسين قال قائدهم: من ينتدب للحسين

فيواطئ الخيل ظهره وصدرة! فانتدب منهم عشرة، فداسوا الحسين بجوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره.

فحين كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يسرد ذلك كانت دموعه لا تكاد تنقطع حزنا على الحدث المؤلم. فكيف يمكن لأحد القول إن الأحمديين لا يحبون عائلة النبي صلى الله عليه وآله والعياذ بالله أو ليس عندهم إدراك بذلك؟ إنه لمن الشقاوة القسوى والإلحاد أن يُحتقر الحسين - رضي الله عنه - والذي يسيء إلى الحسين أو صالحا جليلا من الأئمة الأطهار أو يتفوه بكلمة الاستخفاف بحقهم فإنه يضيع إيمانه لأن الله جل شأنه يعادي الذي يعادي مقربيه وأحباءه.

وقال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: صحيح أن لي مماثلةً بالحسين لكن النتائج هذه المرة ستظهر على عكس السابق، لأن الله تعالى قد قدر النجاح هذه المرة للذين يتصفون بصفات الحسين فهم سينالون الفتح المادي أيضا إن شاء الله، وأن الأعداء سيخييون ويفشلون.

ومن أجل ذلك يجب أن نُكثر الدعاء ونهتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في هذه الأيام وهذا الشهر وبعده أيضا. فمعارضتنا في هذه الأيام على أوجها في باكستان خاصة وفي بعض البلاد الأخرى أيضا. فبالسرعة التي سننيب إلى الله تعالى بضراعة سيجعل الله الفتح والظفر حليفنا.

في هذه الأيام أدعوا لعامة المسلمين أيضا بصفة خاصة، فالفرق الإسلامية تتناحر وتتقاتل، وهم يشتمون في ذلك في العاشر من المحرم بشكل خاص وأن يدركوا الحقيقة عاجلا، وهي أن الفتح الذي قد قدره الله للإسلام لن يُنال إلا على يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وفقهم الله لذلك.